Volume 18, No. 1 June 2021

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF

Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 18, No. 1. June 2021

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

COPY EDITOR
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Rahmah Bt. A. H. Osman (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Anis Ahmad (Pakistan)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© *2021 by* ***International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

الحركة الإصلاحية في عُمان في العصر الحديث
(نور الدّين السالمي وأبي مسلم البهلاني، نموذجين)

The reform movement in Oman in the modern era
(Nour al-Din al-Salmi and Abu Muslim al-Bahlani, two examples)

Gerakan reformasi di Oman pada era moden
(Nour al-Din al-Salmi dan Abu Muslim al-Bahlani, dua contoh)

يوسف سعيد الكاسبي *

الملخّص

شهدت عُمان خلال العصر الحديث – شأنها شأن العالم العربي والإسلامي – بروز حركات إصلاحية، كان لها أثر فعال ودور متميز في إصلاح مختلف المجالات الحيوية في هذا البلد العربي الإسلامي، وما كان ذلك ليتم أو يكتمل، إلاّ بالانطلاق من إصلاح الأوضاع الثقافية والعلمية، التي ظلت إلى ذلك الحين، تشكو تخلفا كبيرا نتيجة فقدان الوعي بأهميتها، ولقد ساهم بعض المفكرين العُمانيين في هذه الحركة الإصلاحية، نذكر من بينهم نور الدّين السالمي وأبي مسلم البهلاني، الذيْن سنجعل منهما نموذجين لبحثنا، كون إصلاحاتهما مست عديد الميادين، منها: الإصلاح التربوي والإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي. إن هذا البحث يندرج ضمن البحوث التاريخية، لذا كان من الطبيعي أن يقوم على المنهج التاريخي الاستعراضي، وكذا على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد حاولت فيه استقراء الجوانب المتعلقة بالحركة الإصلاحية في عُمان، متتبعا لها ومعلقا عليها من حين لآخر.

الكلمات المفتاحية: الحركة الإصلاحية، العالم العربي الإسلامي، فقدان الوعي، عُمان، الثقافية، العلمية.

* أستاذ مساعد، جامعة الشرقية، سلطنة عُمان، البريد الإلكتروني: yousuf997150@gmail.com

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

مجلة الإسلام في آسيا
المجلد ١٨، العدد١، ٢٠٢١
E-ISSN: 2289-8077
DOI: https://doi.org/10.31436/jia.v18i1.1022

Abstract

During the modern era, Oman - like the Arab and Islamic world - witnessed the emergence of reform movements, which had an effective impact and a distinguished role in reforming the various vital areas in this Arab and Islamic country. Until then, it complains of a great backwardness as a result of losing awareness of its importance, and some Omani thinkers have contributed to this reform movement, among them we mention Nour al-Din al-Salmi and Abu Muslim al-Bahlani, whom we will make as models for our research. The fact that their reforms touched many fields, including: Educational reform, religious reform and social reform. This research falls within the historical research, so it was natural for it to be based on the historical review method, as well as the inductive analytical method, in which I tried to extrapolate the aspects related to the reform movement in Oman, following it and commenting on it from time to time.

Keywords: The reform movement, the Arab Islamic world, loss of consciousness, Oman, cultural, scientific**.**

Abstrak

Pada era moden, Oman - seperti dunia Islam Arab - menyaksikan kemunculan gerakan reformasi, yang memberi impak serta peranan yang penting dalam pembaharuan pelbagai bidang di negara Arab dan Islam kini. Namun, berlaku kemunduran yang besar akibat kehilangan kesedaran terhadap pentingnya gerakan pembaharuan, maka, beberapa pemikir Oman telah menyumbang kepada gerakan reformasi ini, di antaranya ialah Nour al-Din al-Salmi dan Abu Muslim al-Bahlani, yang merupakan tokoh dalam penyelidikan ini. Pembaharuan mereka menyentuh banyak bidang, termasuklah: reformasi pendidikan, agama, dan sosial. Penyelidikan ini merupakan salah satu penyelidikan sejarah, jadi ia akan menggunakan kaedah tinjauan sejarah, dan juga kaedah analisis induktif, di mana aspek-aspek yang berkaitan gerakan reformasi di Oman akan diambil kira, dijejaki dan diulas dari semasa ke semasa.

Kata Kunci: Gerakan reformasi, dunia Islam Arab, kehilangan kesedaran, Oman, budaya, ilmiah.

المقدمة

تمحور البحث حول موضوع حركة الإصلاح بعُمان في الحديث: نور الدين السالمي وأبي مسلم البهلاني نموذجين. وقد ضم محورين، المحور الأول الحركات الإصلاحية في عُمان، والمحور الثاني مدى تأثر علماء عُمان بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في تلك الفترة، مثل هذا البحث وثيقة هامة كشفت عن بواكير ظهور الاتجاه

الإصلاحي. وخاصة في بعديه الثقافي والعلمي، بعُمان، وعن تفاعل النخب المثقفة معه وتجليات ذلك في الحياة الثقافية بعُمان خلال الفترة الزمنية المدروسة.

أهداف البحث:

من الأهداف المُراد تحقيقها من خلال هذا البحث إبراز دور المذهب الإباضي المعتدل في مسيرة الدعوة والإصلاح، ومدى حرص الكثير من الشيوخ ودعاة الإصلاح أمثال السالمي وأبي مسلم على النهوض ببلادهم وإبراز برنامجهم الإصلاحي، في المجال التربوي والديني والاجتماعي، على اعتبار أن العلم هو الوسيلة الوحيدة للتقدم والخروج من حالة التخلف الحضاري التي كانت عليها أغلب البلاد الإسلامية وقتئذ، وكذا إبراز ضرورة المراوحة بين العلوم الإسلامية والعلوم التطبيقية، وهو ما أظهر الوعي المبكر بمقتضيات النهضة، في فكر النخب العلمية خلال العصر الحديث. كما نهدف في هذا العمل إلى بحث مدى مواكبة هذين المصلحين في عُمان لحركة الإصلاح في العالم الإسلامي وتأثرهما بآراء جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

أهمّية الموضوع:

يحظى موضوع الإصلاح في عُمان كما في العالم العربي والإسلامي بأهمّية بالغة ومن هنا تتأتى أهمية كل من السالمي وأبي مسلم، كإضافة للمكتبة العربية وما توقفنا عليه من معلومات مهمة تميط اللثام عن المميزات الحضارية خاصة في المجال العلمي والثقافي لفترة زمنية محددة وداخل رقعة جغرافية معينة من خلال هاتين الشخصيتين.

المبحث الأول: الحركات الإصلاحية في عُمان.

– أوّلا الإصلاح التربوي:

الإصلاح التربوي من مظاهره تشيد صروح المعرفة والعلم كمدرسة أبي عبيدة [1] الذي وضع خطّة وبرامج في إعداد الرّجال. وتوالت المدارس العلميّة بعُمان مساهمة في إعداد رجال الإصلاح، الذين برزوا في فترات متباعده وظهروا في أوقات كان النّاس فيها في أمسّ الحاجة إليهم، ذلك أنهم كانوا يمتلكون القدرة لإشغال الطاقات الفكريّة لتغيير مسار التاريخ وتحويل مجرى الأحداث؛ حيث أخذوا بأيدي أهل زمانهم في وسط الظلام الدامس وقادوهم إلى الطريق المنير الذي اهتدوا إليه بفضل الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك نذكر:

الإصلاح التربوي عند نور الدّين السالمي[2]:

إنّ مفهوم فكر السالمي في المجال التربوي هو مفهوم واسع، فقد كرّس حياته ووقفها ونذر نفسه لهذه الرسالة العظمى، واضطلع بها وحملها مستشعرا عظمتها

---

[1] هو مسلم بن أبي كريمة التميمي توفي حوالي ١٤٥ هـ، وهو من أصل فارسي، وكان غاية من الذكاء أوتي المقدرة والكفاءة في التنظير وحسن التدبير. أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد وقد روي عن الكثير من الصحابة، وقد ترك آثارًا علمية منها مجموعة أحاديث كان يرويها عن الإمام جابر وجعفر بن السماك وصحار العبدي، وله كتاب يعرف بـ **مسائل أبي عبيدة**، وهو مجموعة من الفتاوى وبعض المحاورات، وكذلك له كتاب في **الزكاة** وله رسائل تعرف **برسائل أبي عبيدة**، انظر: نور الدين السالمي، **شرح الجامع الصحيح** (مسقط: مكتبة الإستقامة، مطبعة الألوان الحديثة، د.ت)، ج١، ص٦؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دارالعلم للملايين، ١٩٨٦م)، ج٨، ص١٢٠.

[2] هو عبدالله بن حميد السالمي الملقب بنور الدين: (١٢٨٦هـ -١٨٦٩م/١٣٣٢هـ -١٩١٤م)، إمام علامة، فقيه، ينظم الشعر، ولد في ولاية الرستاق، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، بالرغم من كف بصره، يعد من أعلام عُمان، من مؤلفاته، (**جوهر النظام**) و(**تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**) و(**طلعتة الشمس في أصول الفقه**) و(**شرح الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي**). انظر: جامعة السلطان قابوس، **دليل أعلام عُمان**، (مكتبة لبنان، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩١م)، ص١١٢-١١٣.

ومتحمّلا مسؤوليتها. وبعد أن واظب على طلب العلم، سعى إلى إصلاح أمّته، فجمع بين تجديد المناهج التعليميّة واتباع الأساليب المناسبة واستخدام الوسائل المتاحة، وحرص على تطبيق ما يدعو إليه من أفكار قصد تحقيق ما كان يسعى إليه. وكان التأليف يمثل أحد الوسائل المعتمدة لديه.

إنّ الأسلوب العلمي الذي توخاه في التأليف يدّل على وعي بالمنهج التربوي فهو يؤلف لكلّ مرحلة وما يناسبها من إنتاج كتابي، ويخاطب كلّ فئة على حسب اللّغة التي تفهمها، ويعطي لكلّ طالب ما يناسبه من معارف ويتدّرج به شيئا فشيّئا حتّى يصل به إلى مراتب عليا، وهنا تكمن مفهوميّة الإصلاح التربوي عند هذا العلاّمة الجليل[٣].

أمّا منهجه التأليفي فهو يتضمّن الجانبين النثري والنظمي.

إنّ من البشر من يجمع علما ويروي أدبا وهناك من يضع مؤلفات تصل إلى المئات أو الآلاف من الصفحات لكنها لا تحمل شيئا جديدا، أمّا العالم أو الأديب الهادف، المصلح، الراشد فهو الذي يدرس منهجه بحكمة "فنسمع منه ما لم نكن نسمعه، ويؤلف فنقرأ له ما لم نكن قد قرأناه"[٤].

كما نعرف أنّ السالمي تتلمذ على عديد من الشيوخ منهم الشيخ ماجد بن خميس العبري، ذو المنزلة العلمية المرموقة، إلاّ أنّه لم يؤلّف كتابا واحدا في أي مجال من مجالات العلم، وذلك لاكتفائه بالمؤلفين الذين سبقوه، وقد أكّد ذلك عندما قال: "لم

---

[٣] **قراءات في فكر السالمي**، حصاد النّدوة الّتي أقامها المنتدى الأدبي في الفترة من ٤-٥ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ/١-٢ نوفمبر ١٩٩٤م، ص١٢٥.

[٤] محمد الخضر حسين، **رسائل في الإصلاح**، تحقيق: علي الرضا الحسيني، (سوريا: دار النوادر، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م)، ص٢٢٧.

يترك لنا من قبلنا مجالا للتأليف، فنحن لا نستطيع أن نأتي بأحسن مما آثروه[٥]. إلا أننا نجد تلميذه السالمي لا يتّفق معه في هذا المبدأ وينقد عصره الذي جُمّد فيه العلم، وقلّ فيه التدوين. فجاءت مؤلفاته لتجدد وتنقذ الحياة العلمية في عُمان في ذلك العصر، فكانت مؤلفاته في علوم مختلفة مثل العلوم العربية والإسلاميّة، وبهذا يوجه السالمي دعوة إلى الأجيال القادمة ليخدموا دينهم، ويدونوا علومهم، بذلك يكونون قد أدوا واجبهم ورسالتهم العلميّة.

فمثلا في الجانب النظّمي ومن خلال مؤلفه مدارج الكمال يبدو الكتاب مختصرا واضحا وسهلا أما كتابه جوهر النظام فهو أكثر شمولية واتساعا وكذلك تجده يتفاوت بين باب وباب. فبالنسبة للأبواب الموجّهة للمتخصصين في الفقه يستخدم السالمي المصطلحات الأصوليّة ويعرض الأقوال ويمحص الآراء، ولكنه يخفف الأسلوب في الأبواب الفقهيّة التي هي ذات طابع عام أي التي تخدم السواد الأعظم من النّاس ليكون بإمكان العامّة فهم ما يقصده[٦].

أمّا الموضوعات التربوية الهادفة في نظر السالمي فنجده يفرد لها أبوابا وفصولا. على أنّه لا يصنع مفاهيم ونظريات تربويّة وإنّما يعطي دروسا في التربيّة النفسيّة للإنسان المسلم وهو ما نلمسه من خلال كتابه "مدارج الكمال"، حيث يبرهن عن معرفته الواسعة والدقيقة بعلوم النّفس البشريّة ويشخّص الكثير من الأمراض ويقدم الوقاية والعلاج[٧].

---

[٥] مبارك الهاشمي، **نور الدين السالمي وآراؤه الإصلاحية مع مقارنة ذلك بآراء المعتزلة والأشاعرة والسلف**، (رسالة دكتوراه، بجامعة السلطان قابوس، مسقط، ١٩٩٣م)، ص٩٣.

[٦] **قراءات في فكر السالمي**، المرجع السابق، ص٢٥.

[٧] المرجع نفسه، ص١١٠.

ولعلنا نعثر على ما يبرر منهج السالمي التربوي عند محمد عبده الذي يرى أن التربية هي الفن الأكثر شيوعا في العالم[٨]، و السالمي في الإصلاح التربوي التعليمي حول مفاهيم تربوية، وبهذا قام السالمي بإعداد جيل من الرجال تتلمذوا على يديه منذ صغرهم حتّى وصلوا إلى درجة عاليّة من الاجتهاد، وله معهم مواقف تمّ تناقلها ممّا يدّل على مقدرته التربويّة[٩].

الإصلاح الديني عند السالمي:

في نظر نور الدّين السالمي إن إصلاح الأمّة يكون بالإصلاح الدّيني أي بحسن فهم أفرادها لدينهم، كما قال تعالى: ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [النساء:١١٦]. وقال تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ**﴾ [هود:٨٨].

ولهذا السبب كان أكثر مؤلفات السالمي يهتم بالجانب الديني. فهو يذكر أن المسلم لا يكتفي بإصلاح نفسه وإنّما هو مسؤول عن إصلاح مجتمعه وأمّته، وبهذا ينتظم شمل المسلمين وتمتدّ بينهم أواصر الولاية، كما قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٧١].

نتبيّن أن الإمام السالمي كان من المهتمّين بصلاح هذا الدّين كما أنه من الداعين إلى إصلاحه حاضرا ومستقبلا.

---

[٨] علي زيعود، **الخطاب التربوي والفلسفي عند محمّد عبده**، (بيروت: دار الطليعة، ط ١، ١٩٨٨م)، ص٧٠.

[٩] مبارك الهاشمي، **نور الدين السالمي وآراؤه الإصلاحية مع مقارنة ذلك بآراء المعتزلة والأشاعرة والسلف**، ص٦٩.

الإصلاح الاجتماعي عند السالمي:

سنحاول الوقوف عند بعض الجوانب التي جعلت من السالمي مصلحا اجتماعيا، حينما كانت "عُمان" في أمسّ الحاجة إليه.

ولعل تأثر السالمي بهم يبدو واضحاً، فمنذ حداثة سنه ساهم في هذا التّيار، واتّصل بأصحاب النفوذ وأعيان البلاد وأمراءها، وذلك عن طريق المراسلات والمقابلات الشخصيّة كي يشرح لهم منهجه وهدفه الإصلاحي الذي يسعى إليه[١٠].

وفي بداية الأمر لم يجد الإمام السالمي تجاوبا من أصحاب النفوذ ولا رجال العلم، لأنّهم كانوا يخشون على أنفسهم وعلى أمن البلاد، وهو ما أثر سلبا في نفسية السالمي.

فدعا الرجال إلى بيت الله الحرام وكان غرضه أن يجتمع بعلماء الأصحاب من أهل المغرب بمكّة، ويصحبهم لزيارة الإمام القطب محمد بن يوسف أطفيش، ويكشف له حقيقة منهجه وأهدافه النبيلة ويستعين به وبأهل المذهب بالمغرب حتّى يحقّق غايته الإصلاحية.

وقد كتم الإمام السالمي هذا الأمر إلا على من اختارهم لمصاحبته، فودّعهم في السابع من شوّال سنة ١٣٢٩ هـ على أن يوافوه "بمطرح"، وعند انتهاء عيد الفطر المبارك طلب من إخوانه ألاّ يمانعوه في الخروج فأجابه الكلّ أنّهم لا يرضون خروجه، فأبى وأجابهم بهذا البيت:

وإنّ ساءكم يوما مسيري فإنّه يسركم يوم الرّجوع إيابي

وفي الأثناء طلب منه الشيخ عيسى بن صالح الحارثي أن يجتمع به في بيته، وأقسم عليه أن يتراجع عن مطلبه، وقال له: "إذا خرجت من عُمان فسأخرج منها

---

[١٠] المرجع السابق، ص٦٩.

على أثرك، لا أقعد بها بعدك، و هكذا تراجع الإمام السالمي عن عزمه، ولكنّه لم يتخل عن الدعوة إلى الإصلاح، وسنستعرض منهجه فيما يلي:

يقوم المجتمع العُماني منذ عصور قديمة على النّظام القبلي، والطائفي. والقبيلة هي المسؤولة عن الحياة السياسية والاجتماعية، أي أنّ شيخها أو أميرها هو الذي يتكلم باسم الجميع الذين هم دونه، وهم يعززون سلطته بتأييدهم له. و لم تفقد القبيلة في عُمان كيانها وشخصيتها في العصر الحديث، إذ تتعايش القبائل داخل المدن في أحياء خاصة بها ذات أسوار وقلاع للدفاع عن نفسها[١١].

ونظرا لتلك الحالة الاجتماعية التي ينعدم فيها عنصر الأمان والاستقرار، كان الرجل العُماني لا يخرج من منزله إلاّ وهو متوشّح سلاحه، تجنبا لأي طارئ قد يفاجئه. فكانت العصا والسيف والخنجر والبندقية والذخيرة من متممات اللّباس العُماني، وتعتبر من الزينة التي يتحلّى بها العُمانيون في المناسبات الاجتماعية، ولقد أوجدت تلك الظروف نفوسا ضعيفة عمت عن منهج الرشاد والاستقامة، وابتعدت عن القيم الرفيعة وعجزت عن شريف المطالب، ممّا جعل أهل العلم والإصلاح ينزعجون من تردّي أوضاع المجتمع وذهول النّاس وتخلّيهم عن دينهم[١٢].

ويعمل المصلحون على أن تكون شؤون أممهم الاجتماعية في نظام وصفاء. ولا تستقيم هذه الشؤون، وتخلّص من كلّ كدر، إلاّ عندما تكون الأمّة قد استوفت جميع وسائل القوّة وهي الارتواء من مناهل العرفان والرسوخ في مكارم الأخلاق، والاعتصام بحبل الائتلاف والاتّحاد[١٣].

---

[١١] محمد مرسي عبد الله، **إمارات السّاحل وعُمان والدولة السعودية الأولى**، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨م)، ص٥١.

[١٢] مبارك الهاشمي، **نور الدين السالمي وآراؤه الإصلاحية مع مقارنة ذلك بآراء المعتزلة والأشاعرة والسلف**، ص٥٠.

[١٣] محمد الحضر حسين، **الدعوة إلى الإصلاح**، ص٦٠.

وفي هذا الإطار قام الإمام السالمي بحركة إصلاحيّة تعود بالنّاس إلى مبادئهم وقيمهم النّابعة من تعاليم شريعتهم الإسلامية.

وعلى الرّغم من أن المجتمع العُماني مرّ بأحوال سلبية، فإنّ هذا لا يمنع حضور بعض الجوانب الإيجابية نذكر منها[١٤]:

- تمكنه من تحقيق الاكتفاء الذّاتي في الجانب الزراعي والصناعي.

- أمّا في الجانب الدّيني، فإنّ كل أهل عُمان يدينون بدين الإسلام، وأن أغلب المسلمين هناك على المذهب الإباضي. وتعتبر عُمان الموطن الأصلي للإباضية وهم أصحاب الثروة العلميّة والتاريخية بها.

فالصراع المذهبي أو الطائفي يكاد أن يكون غائبا في تاريخ عُمان لا سيما الصراع بين أهل السنّة والإباضية بل عاش كل منهم بجوار الآخر بسلام"[١٥].

الإصلاح عند أبي مسلم البهلاني:

إن الدراس للجانب الإصلاحي لأبي مسلم البهلاني يظهر له بوضوح أن هذا العالم يحتل مكانة مرموقة في نفوس المطلعين على إنتاجه الفكري والاستفادة منه في الجانب الفقهي. وقد يستحق أن يحتلّ هذه المكانة في دائرة أوسع، لا تنحصر عند قرائه في عُمان وزنجبار، وبعض المناطق بالخليج العربي.

وعندما نتدارس شخصيّة أبي مسلم الأدبيّة، نجد أنّه لم يكن أديبا تقليديّا يقول ما لا يعمل. وإنّما كان رجلا يحمل هموم أمته، ويلتمس بيده الخبيرة عللها وآلامها، ويستنتج بعقله الثاقب علاجها ودواءها من تلك العلل التي تعاني منها[١٦].

---

[١٤] محمد بن عبدالله السالمي، **نهضة الأعيان** (سلطنة عُمان: المطابع الذهبية، د.ت)، ص٦٨.

[١٥] محمد مرسي عبد الله، **إمارات ساحل عُمان والدولة السعودية**، ص٥٩.

[١٦] **قراءات في فكر البهلاني**، (حصاد الندوة التي أقامها المنتدى، احتفاء بذكرى المرحوم أبي مسلم البهلاني، ط١، ١٤-١٦ رجب ١٤١٥هـ/١٧-١٩ ديسمبر ١٩٩٤م)، ص١١-١٢.

أولا: إصلاح التعليم عند أبي مسلم:

إنّ قضيّة التعليم في نظر أبي مسلم، قضيّة شائكة بالوطن العربي والإسلامي عامة وبعُمانخاصة.

فقد حاول أبو مسلم معالجة هذه القضيّة في لحظته الراهنة وذلك من عدّة زوايا.

فقد قال في رسالته "بودي لو ساعدني العلماء هنالك (أي بعُمان)" على جواز جبر الأولاد على التعليم وذلك فيه من المصلحة العظيمة للأمّة"[١٧].

ولتشجيع التعليم الإلزامي اقترح أبو مسلم بعض الحلول التي تساعد أبناء الفقراء على مواصلة التعليم. وهو أن يتمّ الإنفاق عليهم من بيت المال. أمّا أبناء الأغنياء فيكون ذلك على آبائهم. وهي "طريقة سياسيّة دينيّة لها أصول من الكتاب والسنّة"[١٨].

ويؤكد أبو مسلم بتشدّد عدم ترك أمر تعليم الأبناء بيد الآباء أي أنهم لا يتصرّفون كيفما يشاؤون، بل إنه طلب من الإمام سالم بن راشد أن تتوّلى الحكومة أمر التعليم. واستدل بأن سبب تقدّم الأمم إنّما هو مسؤولية الدولة ووظيفتها، وكذلك أن الحكومة هي التي تختار المناهج الدّراسيّة المناسبة. وتجعل التعليم إلزاميا، وخاصّة تعليم العلوم الإسلاميّة التي تخرج بفضلها الأمّة من الظلمات إلى النّور، ومن الرّذيلة والنقص إلى الفضيلة والكمال. لقد رسم أبو مسلم خطّة للنهوض بالتعليم هي أقرب ما يسمّى الآن بالحملة الوطنيّة.

وهذه الخطّة تبدأ بجمع العلماء وزعماء القبائل في البلاد، وإلزامهم بالنهضة العلميّة، وقيامهم خطباء في المجتمعات لحثّ النّاس على العلم، وتبصيرهم على عدم

---

[١٧] وزارة التربية والتعليم، **رسالة التربية** (مسقط، سلطنة عمان، رجب ١٤١٢هـ/ديسمبر ١٩٩١م)، ص١٠.

[١٨] المرجع نفسه، ص١٠.

البقاء على الحالة الراهنة، وترغيبهم في حسن العاقبة والتقدّم، وتشجيعهم على النهل من المعارف والعلوم الدينية وكشف مواطن الجهل وأسبابه وأنه هو الدّاء.

نلاحظ من رسالة أبي مسلم إلى الإمام سالم بن راشد تركيزا على قضيّة التعليم.

ثانيّا: مناهج التعليم عند أبي مسلم:

لاحظ أبو مسلم في أوائل القرن العشرين محاولة بعض المتقوقعين المتزمتين حصر العلوم الجائزة في الفقه، فنادى بالإقبال على العلوم التطبيقية والصناعية كالهندسة و الكيمياء، و هو يقول في هذا الشأن:

فابغ المعارف آلات لصنعته إذ يتقن الصنع بالآلات من صنعا

إذا حشرت بلا علم ولا عمل عرفت كونك بالتفريط منخدعا[١٩].

ينظر أبو مسلم إلى أن الإنسان جدير بأن يشتغل بالعلم، وأي علم لأن الجهل أقبح منه. خلافا لأولئك المتزمتين الذين يحاولون حصر العلوم في فنون معينة، بل يمعن في رأيه ويقول:

فاطلب وأطلق بلا قيد ولا حرج وقف إذا كان عنه الدّين قد منعا[٢٠]

ويتبيّن من ذلك أن أبا مسلم يدعو إلى دراسة كلّ علم لا يتنافى مع علوم الشرع، وكيف يتنافى وللعرب المسلمين الفضل في وضعه، وتعتبر براعتهم فيه سببا لرقي حضارتهم، وما بلغوا ما بلغوه من الرفعة والمكانة إلاّ بسبب تفوّقهم في علوم

---

[١٩] ناصر بن سالم الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، تحقيق: عبد الرحمن الخزندار، (القاهرة: دار المختار، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٣٥٧.

[٢٠] المرجع نفسه، ص٣٥٧.

الكيمياء والفيزياء وعلم الطّب والهندسة، وعلم الجغرافيا والفلك[٢١]. كما صرّح أبو مسلم بكل وضوح أن اهتمامه يرمي إلى إصلاح مجتمعه واستصلاحه وأن ما لم يتحقّق في عصره، تحقّقه الأجيال القادمة. وهو ما نجده عند أغلب المصلحين فإنّهم يبلغون آراءهم ويؤدون رسالاتهم الساميّة بكل الطرق والأساليب الدّاعية إلى الخير والحقّ.

ثالثا: المؤسّسات التعليميّة:

إنّ المؤسّسات التعليميّة لها أهميّة كبيرة في مجال التعليم وذلك للارتقاء بالمستوى الفكري لدى طلبة العلم، وهذه من أهمّ الأسباب التي ركّز عليها أبو مسلم في رسالته إلى الإمام الخروصي.

فهو يحثّه على افتتاح مدارس عصريّة، ويدعوه إلى عدم الانغلاق على النّموذج القديم المقتصر على "الكتاتيب" ويقول "وأحثّك سيّدي على فتح المدارس العلميّة في بلادك"[٢٢].

وهنا يحثّ أبو مسلم الإمام ويلحّ عليه بضرورة إحداث هذا التغيير في النّظام التعليمي.

ويرى أبو مسلم أن افتتاح مثل هذه المدارس والإكثار منها في البلاد هو وسيلة مضمونة، للقضاء على الجهل ومحاربة البدع وبذلك يتحقّق الإصلاح للجميع. ويساهم التعليم أيضا في غرس حبّ الوطن والأخلاق الفاضلة عند الأجيال وكذلك تعويدهم على حسن التدبير والاقتصاد. وبواسطة المدارس تتوجه الأجيال أيضا إلى دراسة جميع العلوم الدّينيّة والدنيوية.

---

[٢١] خميس بن سعيد الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الرّاغبين**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت)، ج١، ص٥٧.

[٢٢] وزارة التربية والتعليم، **رسالة التربية**، ص١٠.

الإصلاح الدّيني عند أبي مسلم البهلاني:

كان أبو مسلم مؤمنا راسخ العقيدة، وانعكس ذلك على أقواله وأفعاله. ويقول أحد الدّارسين حول هذه الشخصيّة: "يتجلّى الإسلام في شعره بأحاسيسه الإسلاميّة الصادقة، ومشاعره الدّينيّة النبيلة، ولغته المستوحاة من القرآن الكريم، ومواقفه الإيمانيّة الرّصينة، وأفكاره المحمديّة المستنيرة"[٢٣].

ومن أبرز العوامل التي جعلت من أبي مسلم مصلحا دينيا، نشأته في أسرة متديّنة عريقة في الدّين والعلم. فقد كان جدّه الرابع عبد الله بن محمد الراوحي، قاضيا، وكما عمل والده قاضيّا لدى الإمام عزان بن قيس البوسعيدي والسلطان برغش بن سعيد، ممّا يدّل على المنزلة العلميّة التي يتمتّع بها والده[٢٤].

كما ساهم في نحت شخصيّته عامل آخر لا يمكن إغفاله، وهو إعجاب أبي مسلم بشخصية الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، الذي كان رائدا في الدعوة للإصلاح الدّيني. فقد أسس مدرسة تخرّج منها العديد من العلماء، وحمل راية الدعوة إلى الله، وعمل على تعزيز مكانة أهل الاستقامة، فبظهورهم يظهر الحقّ، ويخمد الباطل وتؤدّى الحقوق، وتوضع الأمور في نصابها، ويحيا العلم والإيمان في القلوب وينزوي الظلم ويمتنع[٢٥].

ومن هنا يتّضح لنا أنّ أبا مسلم اتبع المنهج الذي نهجه سعيد الخليلي في الإصلاح الدّيني، فنجده في خطابه الدّيني يرتبط باتّجاهه المذهبي. ومعلوم أنّه إباضي

---

[٢٣] ناصر صالح محمد، **أبو مسلم الرواحي حسان عُمان**، (سلطنة عُمان: د.م، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٩م)، ص١٠.

[٢٤] محمد ناصر المحروقي، **الشعر العماني الحديث أبو مسلم رائدا ١٨٦٠ – ١٩٢٠م**، (المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩-٢٠٠٠م)، ص٩٦.

[٢٥] ناصر بن سالم الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٢٤.

المذهب دافع عن مذهبه بحماس شديد، وذلك في العديد من المسائل الدّينيّة مثل: رؤية الله تعالى، وصفات الله تعالى، والجبر والاختيار إلخ...

و أمّا رأي أبي مسلم فيها فقد كان يتمثل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: ١٣]. وهو يقول في ذلك:

ليعلموا أنه التكليف لا نســـــــبا يغني، ولا فيه دون الله مـــــن وزر.

وحجة الله بالتكليف لازمـــة سيان في الأمر مفضول وذو الخطر[٢٦]

ونلاحظ أنّ أبا مسلم يعتمد من خلال قصائده على استثمار الدّين في الدّعوة الإصلاحيّة، لأنّه يجد فيه الملاذ لتحقيق النصرة وتشخيص حالة الأمّة، وهذا ما نجده في قصيدة "يا ملة الإسلام" التي يقول فيها:

فيا ملّة الإسلام مالك قللـــــت صوارمك البيض الصفاح اللوافح

يا ملة الإسلام مالك قد كبت صواهلك الغر العتاق الضوابـــح[٢٧]

ويمكن أن نخلص من تناول الشعر الدّيني، أن الدّين يحتلّ مكانة عليا في حياة النّاس.

المبحث الثّاني: مدى تأثّر علماء عُمان بجمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده في تلك الفترة

لا نُبالغ إذا قلنا: إنّ الحركة الإصلاحيّة الّتي قادها الأفغاني وعبده قد شغلت النّاس خلال الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر للميلاد لما دعت إليه من مبادئ إصلاحيّة في الدّين والسّياسة والفكر والأخلاق، وبما اتّبعته من أساليب حديثة في دعوتها لتحقيق أهدافها، فضلا عمّا تميّز به رائداها الأفغاني وعبده من جرأة فكريّة

---

[٢٦] محمد ناصر المحروقي، **الشعر العُماني الحديث أبو مسلم رائدا ١٨٦٠ – ١٩٢٠م**، المرجع السابق، ص٩٨.

[٢٧] المرجع نفسه، ص٩٨.

وصراحة في الدّعوة لإنقاذ العالم الإسلامي ممّا تردّى فيه من تأخّر وانحطاط. ولكن عوامل عديدة حالت دون تحقيق مشروعهما الإصلاحي الشّامل. ورغم ذلك فقد عرفتّ أفكار الحركة انتشارا كبيرا لكثرة المؤيدين للأفغاني وعبده في شتّى أنحاء العالم الإسلامي، حتّى أنّ أسلوبهما في التّفكير صار طاغيا على معظم مفكري ذلك العصر.[٢٨] ولم تشذ النخبة النيرة في عُمان عن هذا التيار. وقد مثل كل من نورالدين السالمي وأبي مسلم البهلاني شاهدين على تلك الحقبة الزمنية.

– تأثير غير مباشر:

عاصر السالمي الفترة الزمنيّة الّتي ظهرت فيها الحركة الإصلاحيّة في العالم العربي والإسلامي ممّا جعله يحتّل مكانة بين زعماء الإصلاح في ذلك الوقت. والواقع أنّ هذه الفترة شهدت ظهور طائفة من علماء الدّين الّذين لم تتوقّف اهتماماتهم عند تطوير مناهج البحث ومذاهب التّفكير بل تجاوزت ذلك إلى الاستعانة بالرّوح المستمدّة من الفهم الدقيق للدّين، وإصلاح الأمّة الإسلاميّة ودفع عجلتها إلى الأمام لمواجهة التّيارات الّتي تدعو إلى الخمول والاستسلام والتأخر[٢٩].

إنّ الجانب الّذي يجمع بين السالمي والأفغاني وعبده هو شعورهم بما كان يحدق بالأمة الإسلامية من خطر. على أن المصادر و الوثائق لم تبين بصفة مباشرة مدى تأثر السالمي بكل من الأفغاني وعبده. وقد أشار ابنه في كتابه نهضة الأعيان بحرية أهل عُمان إلى إمكانية الصلة بينهم حيث يقول: "وكانت بينه وبين علماء المغرب وبعض من علماء مصر مراسلات"[٣٠].

---

[٢٨] عباس محمود العقاد، **رجال عرفتهم** (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص٢٠١.

[٢٩] أحمد درويش، **قراءات في فكر السالمي**، (حصاد النّدوة الّتي أقامها المنتدى الأدبي في الفترة من ٤-٥ ربيع الآخر ١٤١٣ ه/١-٢ نوفمبر ١٩٩٤م)، ص١٣٣.

[٣٠] محمّد بن عبد اللّه السالمي، **نهضة الأعيان بحريّة أهل عُمان**، (مكتبة التراث، د.ط، د.ت)، ص١٢٢.

ومن المعروف أنّ الحركة الإصلاحيّة الّتي كان من روادها الأفغاني وعبده، ظهرت في مصر في نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي. ومعاصرة السالمي لهذين المصلحين ولدت لديه اهتماما بأحوال الأمّة الإسلاميّة، كما أخبر ابنه" كان مشغول البال بأمّته، يفرح بما ينفعها ويحزن لما يضرّها وإنّه يكتئب إذا أصيب أحد من الأمّة بحادث ولو كان بالصين"[٣١].

الجانب الأدبي:

ومن الجوانب التي يلتقي فيها السالمي مع زعماء الإصلاح نذكر حبّ الأدب العربي والإبداع فيه والعمل على تطويره. فقد تنوّعت الوسائل الأدبيّة من مصلح إلى آخر، مثلا كان جمال الدّين الأفغاني حريصا على اللّغة وأدبها حرصا شديدا، رغم أنّه لم يكن عربيا. وكان يوجّه إلى التّرك نقدا يتمثّل في عدم قبولهم اللّغة العربيّة ومحاربتهم لها وجريهم وراء تتريك العرب، ويرى الأفغاني أنّ لكلّ دين لسانا ولسان دين الإسلام هوّ اللّسان العربي، وإن لكلّ لسان أدبا. وبهذه الآداب تتحقّق الملكة الأخلاقيّة وتتكوّن العصبة[٣٢] أمّا بالنّسبة إلى محمّد عبده فقد كان مجتهدا في إصلاح اللّغة ونصرة البلاغة والتّراث وتطوير الأدب، ممّا جعله ضمن مصاف روّاد الحركة الأدبيّة في العالم العربي، فضلا عن موقعه الريادي في الحركة الفكريّة الإسلاميّة الحديثة. و ذكر العقاد أن عبده كان: "يوقن أنّ اللّغة مادّة البلاغة وجمال التّعبير، وكان من شواغله الكثيرة إحياء اللّغة مادّة وعلما ودراسة وكتابة، فكان يعيّن جماعة على إحياء الكتب العربيّة بعلمه ووقته وماله ونفوذه، وكان ينشر نماذج البلاغة السلفية ويشرحها بقلمه، أو

---

[٣١] المرجع السابق، ص١١٩.

[٣٢] أحمد درويش، **قراءات في فكر السالمي**، ص١١٧.

ينوّه بها في دروسه وتفسيراته من قبيل نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمذاني ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

وقد كان للسالمي شأن في ذلك. فقد كان مشهورا بالخطابة كما يقول ابنه في كتابه نهضة الأعيان بحرية أهل عُمان: "كان خطيبا منطقيّا يرتجل الخطب الطوال في المجامع والمحاضن حسب ما يقتضيه المقام سعيا لإصلاح الأمّة وجمع الشّمل يرغّب ويرهّب بأبلغ بيان وأفصح لسان"[٣٣]. كما كان أيضا صاحب مؤلّفات في علوم الأدب مثل كتاب المنهل الصّافي في علم العروض والقوافي، وله رسالة في النّحو بعنوان بلوغ الأمل، وكما كان اشتغال السالمي بالتّدريس عاملا مهماّ في نشر الأفكار الإصلاحيّة، فقد أسس مدرسة في ولاية القابل يلتقي فيها بطلاّب العلم ويلقي عليهم دروسا في مسائل عدّة منها الكلاميّة ومنها فقهيّة، وكان يمزج بين الأفكار السياسيّة والتّعليم الإسلامي.[٣٤] فكانت تلك الدّروس وسيلة من أهمّ الوسائل الّتي أستخدمها في نشر أفكاره الإصلاحيّة وإيصال آرائه إلى النّاس عبر تلاميذه و مؤيديه. فقد وظّف السّالمي مهنة التدريس لنشر الحركة الإصلاحيّة في ربوع عُمان كباقي زعماء الإصلاح.

الجانب السياسي:

ومن الإصلاحات الّتي نادى بها السّالمي في الفترة ذاتها، الإصلاح السّياسي المتعلّق بالمسألة الّتي تعتمد على مبدأ الشورى. حيث كان يرى أنّها ليست أمرا مخترعا حديثا، و هو ما يذكره ابنه في كتابه: "هي سلطة دينيّة سياسيّة جرى عليها الخلفاء

---

[٣٣] محمّد بن عبد اللّه السالمي، **نهضة الأعيان بحريّة أهل عُمان**، المرجع السابق، ص١٢٠.

[٣٤] نور الدين السالمي، **إيضاح البيان في أحكام نكاح الصبيان** (مسقط: نشر مكتبة الإمام نور الدين السالمي، د.ط، ١٩٩٦م)، ص٧١.

الرّاشدون بعد النّبي صلى الله عليه وسلم بعُمان منذ القرن الثّاني الهجري وهو القرن الّذي عقد فيه على الجلندى بن مسعود أوّل إمام بعُمان وذلك سنة (١٣٥ هـ/٧٥١ م) حتّى القرن السّادس الهجري الّذي كان آخر إمام فيه محمّد بن خنبش، حتّى عقد على الحواري بن مالك في القرن السّابع و لم يخل قرن من بعده إلى هذا الوقت إلاّ وفيه إمام يجمع شملهم إمّا شاريا أو مدافعا أو إمام ظهور"[٣٥].

وكان غرض السّالمي من المناداة بإقامة الإمامة المشبعة بروح التّشريع الإسلامي والمبنيّة على مبدأ الشورى نشر العدل بين النّاس والحدّ من التسلّط والظلم والاستبداد. وقد اعتمدَ السالمي على الإجابات الواضحة حول مبدأ الشورى من بينها قوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٣]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على تطبيق مبدأ الشورى، ويذكر محمد رشيد رضا تلميذ محمد عبده في مجلة المنار عام ١٩٢٢ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جعل مبدأ الشورى أساسا حقوقيّا لمصلحة الشعب العامّة. وينقل أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الشأن عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من الرسول صلى الله عليه وسلم[٣٦].

وقد اهتم كل من الأفغاني وعبده بمسألة الشورى باعتبارها من الأسس المعتمد عليها في النّظام السّياسي في الإسلام فهي تعتبر سببا في بعث المؤسّسات الدستوريّة الّتي عن طريقها تحقق الحريّة السياسيّة[٣٧].

---

[٣٥] محمّد بن عبد اللّه السالمي، **نهضة الأعيان بحريّة أهل عُمان**، ص١٦٤.

[٣٦] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٩٩٨م)، ج٣، ص٢٦٥، كتاب الجهاد، باب: ما جاء في المشورة، رقم: ١٧١٤.

[٣٧] سليمان الشواشي، **الفكر الإصلاحي للأفغاني وعبده وأثره في الفكر الإصلاحي التونسي**، (أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الإسلاميّة، مرقونة بالمعهد الأعلى لأصول الدّين، تونس، ١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٣-١٩٩٤م)، ص٣٠٣.

وقضيّة الشورى عند الأفغاني وعبده هيّ قضيّة ممارسة وتطبيق وفصل بين السلطات وتقييد الحكم المطلق. وبهذا استخدم الأفغاني كلمة الشورى والحكم الدستوري وهما في نظره بمعنى واحد، و يبدو أن موقف عبده من هذه المسألة، لا يختلف كثيرا عن موقف أستاذه إلاّ في بعض المسائل الجزئيّة كالاستدلال على وجوب الشورى بالعقل والشرع وعدالة القوانين الصادرة عن رأي الأمّة أو العلم وتبرير إدخال الطّرق الحديثة في الشورى[٣٨]. ويظهر من كتابات السالمي وعبده أنهما اعتمدا على الأدلّة نفسها في الحكم على صحّة هذه المسألة. فجاء اهتمام عبده عندما رد على إحدى الجرائد القائلة بأن الحكم الشرعي في الإسلام هوّ الندب وبالتّالي الحكم على الأمّة الإسلاميّة بأنّها لا تصلح للشورى[٣٩]. فكان جواب محمّد عبده مشبعا بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة وآثار الصحابة محلّلا ومبيّنا أنّ الاستبداد -مهما كان- ممنوع في الشّرع، لأنه مخالف لحكمة اللّه في تشريع الأحكام ومناقض لصريح الآيات الشّريفة والأحاديث الصّحيحة، بل إنّه تفويض للدّين وأحكامه وخرق لإجماع السلف الصّالح الّذين لم يبايعوا خليفة من الخلفاء الرّاشدين إلاّ وقالوا له: "ما بايعناك على أن تكون خليفة رسول صلى الله عليه وسلم تتبع سنّته وتسلك بنا طريقته"[٤٠].

وخلاصة القول إنّ الشريعة الإسلاميّة توجب الشورى على كلّ من الحاكم والمحكوم وأنّها تأبى أن يتولّى أمور المسلمين من لا يراعي للشرع حرمة ولا يحفظ للسّنة ذمّة.

---

[٣٨] محمّد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ محمد عبده** (مصر: دار المنار، ط١، ١٣٥٠هـ/١٩٢٠م)، ص١.

[٣٩] محمّد عبده، **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٢م)، ج١، ص٣٥٠.

[٤٠] المرجع نفسه، ص٣٥٠.

التأثير المباشر:

لئن وجد اختلاف بين المصلحين فإن ذلك الاختلاف لا يعتبر جوهريا فكل المصلحين يتفقون على المنطلقات والمبادئ مستندين أساسا على الشرع.

وهدف كلّ مصلح السّعي الدائب إلى إيجاد سبل النّهوض بالأمّة الإسلاميّة ومدّها بالوسائل النّاجعة من أجل الالتحاق بالأمم المتقدّمة.

ومن خلال استقرائنا للفكر الإصلاحي تقودنا تلك القراءة إلى الإقرار بوجود تلاقح في الأفكار وتشابه في الرؤى والافاق بين أبي مسلم وزعماء الإصلاح في تلك الفترة ونخصّ بالّذكر الأفغاني وعبده.

إذن ما هي مظاهر تأثر أبي مسلم بالأفغاني وعبده؟

فرغم هجرة أبي مسلم إلى "زنجبار" فإنه كان على اتصال بما حدث بمصر منبع الحركة الإصلاحيّة في تلك الفترة. يقول فرحان عبيد: "إن عرب زنجبار كانوا على صلة دائمة بمصر في تلك الحقبة. وكانت هذه الصلة تتمثّل في تبادل الزيارات وجلب الأساتذة وذلك من أجل تدريس اللّغة العربيّة وأيضا إرسال بعثات دراسيّة إلى القاهرة". وذكر أيضا أنّ الصحف المصريّة كانت تصل إلى هذا البلد[٤١].

وكما نعرف أنّ الحركة الإصلاحيّة هبت على جميع المجتمعات العربيّة المعاصرة لهذه الفترة، فقد وجدت مجلاّت ودوريات عربيّة في السّاحل الإفريقي[٤٢].

وكان ذلك حافزا للمصلحين العُمانيّين الّذين كانوا مقيمين في هذا البلد على إصدار بعض الصّحف الّتي كانوا ينشرون فيها أفكارهم الإصلاحية، وكان على رأسهم أبو مسلم الّذي أصدر صحيفة النّجاح[٤٣].

---

[٤١] محمد ناصر المحروقي، **الشعر العُماني الحديث أبو مسلم رائدا ١٨٦٠ – ١٩٢٠م**، ص٢٧.

[٤٢] المرجع نفسه.

[٤٣] هيّ أوّل صحيفة عربيّة في شرق إفريقيا صدرت عام ١٣٣٠هـ /١٢ أكتوبر عام ١٩١١م، انظر: محسن الكندي، **الصحافة العُمانيّة المهاجرة**، (لبنان: رياض الريس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠١م)، ص٢٤.

دور صحيفة النّجاح الإصلاحي:

كان لهذه الصّحيفة دور في التعريف بالفكر الإصلاحي وذلك مثل غيرها من الصّحف. ومن المؤسف أنّه لا يوجد من أعداد هذه الصحيفة إلا عدد واحد وهو العدد الثّامن الّذي صدر في الحادي من محرمّ سنة ١٣٣٠ هـ/٢٢ ديسمبر سنة ١٩١١م. ومن خلال مطالعتنا لذلك العدد نلاحظ عنايتها وبصفة أساسية بموضوعات إصلاحية[٤٤].

ويذكر الشّيخ أحمد بن سعود السيابي في مقدّمة نثار الجوهر، أنّ سبب تأسيس صحيفة النجاح هو شعور أبي مسلم بالنبوغ في الأدب التعبيري و في تحليل القضايا الإسلامية والأحداث الدولية[٤٥].

وبفضل هذه الصحيفة كان أبو مسلم يتابع ما يجري من أحداث في العالم بصفة عامّة والعالم الإسلامي بصفة خاصّة.

ومن بين تلك الأحداث الحرب الّتي دارت بين العثمانيّين والإيطاليين التي كشف البعض من أخبارها مراسلو الصّحيفة الّذين كانوا في طرابلس والأستانة.[٤٦]

ونجد في هذه الصّحيفة أيضا إعلانات تجاريّة وكمثال على ذلك نذكر ما يلي:

"تعلن شركة مطبعة النّجاح أنّها قد استحضرت مطبعة من النوع الحديث وأنّها مستعدّة من الآن فصاعدا لطبع أي كتاب على اختلاف حجمه والإعلانات والعنوانات التجاريّة وغيرها من الكرتات والمجلاّت والجرائد وما أشبه ذلك باللّغة العربيّة ومستعدّة لتجليد الكتب والدّفاتر بالجلد والقماش وغيرها، فمن أراد شيئا ممّا

---

[٤٤] **صحيفة النّجاح**، عدد ٨، ص١.

[٤٥] سعيد الوائلي، **أبو مسلم البهلاني وإسهاماته في حركة الإصلاح**، (رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة الزيتونة، تونس، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م)، ص١٥٢.

[٤٦] **صحيفة النّجاح**، عدد٨، ص٤.

ذكر وشرّفنا بالحضور بمحلّ إدارة المطبعة الكائن بشارع البرتغاليّين من زنجبار فإنّه يجد ما يسرّه من حسن الأحرف والأسعار المتهاودة وليس الخبر كالعيان"[٤٧].

كما اعتنت هذه الصحيفة بقضايا العالم وبصفة خاصة مشاكل الأمّة الإسلاميّة والوطن العربي. كما سعت إلى مواجهة الاستعمار الأجنبي وفضح مؤامراته والكشف عن غاياته وأهدافه وسعت إلى تحذير الشّعوب الإسلاميّة من أساليبه ومخطّطات الشّعوب المسلمة من غفلتها وإيقاظها من سباتها العميق. ومن أهدافها استرجاع الأمة الإسلامية ثقتها بنفسها ويظهر ذلك من خلال ردّ أبي مسلم على عمر لطفي بقصيدته التي ألقالها وتم نشرها بجريدة النّجاح وكانت تمس الأمة العربيّة بالطّعن والازدراء[٤٨].

وقد مثلت الصّحافة إحدى الوسائل الّتي جعلت أبا مسلم يتأثّر بغيره من الدّعاة مثل جمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده، وقد كانت بينه وبينهم مراسلات وصلات مستمرّة[٤٩].

فقد أدى انتشار الصّحف في العالم الإسلامي إلى ظهور مرحلة جديدة في حياة المسلمين المعاصرة فتحت المجال لتبادل المعلومات بين جمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده وبين سائر الفئات الاجتماعية، حاول أبو مسلم منذ البداية أن يربط بين العلم والإيمان ويجعلهما متلازمين لا ينفصلان. إنّ نظرة بسيطة إلى الدّين والعقل تقود إلى استنتاج وجود تعارض بينهما "فالعقل محدود منطقيا لا يستطيع تعقّل التناقض، ولا يستطيع تعقّل إلاّ الحسّ والذي يمكن إدراكه إلاّ بأدوات الحسّ"[٥٠].

---

[٤٧] المرجع السابق.

[٤٨] سعيد الوائلي، **أبو مسلم البهلاني وإسهاماته في حركة الإصلاح**، ص١٥٤-١٥٥.

[٤٩] سعيد الصقلاوي، **شعراء عُمانيّون**، (مسقط: مطابع النهضة، د.ط، ١٩٩٢م)، ص٣٢٨.

[٥٠] شكري غالي، **النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث** (القاهرة: الدار العربيّة للكتاب، ط١، ١٩٨٣م)، ص١٨٣.

ولكن محمد عبده رفض القول بهذا التعارض وفند فكرة الخلاف القائم بين العلم والدّين، أو بين العقل والنقل. فاعتمد العقل وسيلة رئيسة تقود الإنسان إلى الطرق السّليمة وتسمو به إلى عالم الحقائق وتخلصه من قيود البدع والأوهام والتشبّث بالمألوف والموروث الذي أصابه الاهتراء. وهو مع هذا الحرص أكّد على الجانب الشرعي ونبّه إلى خطر الفصل بينهما، مؤمنا بأنّ "العقل مصدر المعرفة وقياسها والدّين له أهميّة كبرى في حماية العقل من الزلل لأن العقل وحده لا يستقل بالوصول إلى ما فيه سعادة الأمم بدون مرشد إلهي، بل لا بدّ معها من السمع لإدراك المسموعات مثلا كذلك الدّين هو حاسّة عامّة لكشف ما يشتبه على العقل من وسائل"[٥١]. ومن خلال هذا الربط بين الدين والعقل، انتقد الإمام محمد عبده التصورات السائدة في زمانه للدين والتي تجعله مصدرا للاعتقادات الخرافية وللبطالة العملية والعلمية، وهو يرى أن ذلك الفهم المغلوط للدين قد ساهم في عجز الناس عن حقيقة الدين المؤسسة على التكليف العقلي، وعن استعداده لتقبل حقائق الوجود وقوانينه التي هي سنن الله المسيرة له.

وتأكيدا لهذه النظّرة يطالب محمد عبده العلماء بالرجوع إلى الدّين كمرشد قويم يقود إلى نتائج سليمة وواضحة، فهو يمدّهم بمقومات منطقيّة وصحيحة، ويرى عبده أن باعتمادهم على أصول الدين يكونون: "أنور عقلا وانبه ذهنا وأشدّ استعدادا لنيل الكماليات الإنسانيّة وأقرب للاستقامة في الأخلاق"[٥٢]، فالدّين بذلك حافز رئيس عند الأمة الإسلامية للعلم والنتيجة نفسها حاصلة لعموم المسلمين إذا ساروا على

---

[٥١] برهان غليون، **الوعي الذاتي** (القاهرة: دار البراق للنشر، د.ط، ١٩٨٦م)، ص٤٣.

[٥٢] جمال الدّين الأفغاني، ومحمد عبده، **العروة الوثقى**، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، ١٩٨٠م)، ص١٠٨.

نفس المنهج وهو "المصدر الأساس للوحدة وللتعاضد، الذي يعتبره محمد عبده الركيزة لتطوّر المجتمعات ونهضتها ضدّ مستعبديها"[٥٣].

ويعالج أبو مسلم هذه القضيّة من خلال ديوانه الذي تناول فيه موضوع العلم ودوره في الحياة البشريّة وضرورته لأبناء الأمّة الإسلاميّة كي تستعيد مكانتها وريادتها بين الأمم إذ يقول:

وحسبك علما نافعا فرد حكمة بها السرُّ حيٌّ والجوارح نور
تعلم لوجه الله واعمل لوجهه وثق منه بالموعود فهو جدير[٥٤]

(بحر الطويل)

ويؤكّد أبو مسلم أنّ الإنسانيّة في حاجة إلى العلم تتسلّح به للخوض في معترك الحياة ويذكر ذلك في ديوانه قائلا:

و لم يجد صانع إتقان صنعته حتى يكون على علم بما صنعا
وفاقد العين محتاج لقائده لولاه لم يدر مهما جار أو سدعا.

و يرى أبو مسلم أن الجهل هو السبب الرئيس **"للسقطة"** كما يسمّيها هو، أي التّي سقطتها عُمان حيث يذكر هذا في رسالته الإصلاحيّة التي يخاطب بها الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخروصي[٥٥]، رحمه الله ويقول فيها: "فإنّ مصرك عُمان لم يسقط هذه السقطة العظيمة إلا من جهة الجهل، والجهل أم المصائب في الدّين والدنّيا"[٥٦].

---

[٥٣] برهان غليون، **الوعي الذاتي**، المرجع السابق، ص٤٥.

[٥٤] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٢٦.

[٥٥] هو سالم بن راشد بن سليمان بن عامر بن عبد الله بن مسعود الخروصي، ولد ببلدة مشابق من قرى منطقة الباطنة سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٤م، نشأ في ظلّ والده وعلمه القرآن ومبادئ العلوم، ثمّ رحل إلى الشرقية وأقام بالقابل، قرأ على يد نور الدين السالمي، انظر: السالمي، **نهضة الأعيان**، ص١٦٧-٢٦٢.

[٥٦] من الرّسالة التي وجهها أبو مسلم إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي، ص١٠.

وفي هذه إشارة واضحة إلى ضرورة التعليم الإلزامي، ويعلّل الشيخ ذلك بأنّ فيه مصلحه عظيمة للأمّة.

الجانب الاجتماعي:

ومن مظاهر تأثر أبي مسلم بمحمد عبده حرصه على الإصلاح الاجتماعي ويبرز ذلك من خلال رسالته الّتي أرسلها إلى الأمام سالم بن راشد الخروصي. فقد أكد فيها على رجال البلاد أن يقدموا إصلاح بلدهم وأن لا يتركوا الأمر بيدي الحكومة (الإمامة) وهم أدرى به[٥٧].

وبحث أبو مسلم أبناء بلده على أن يتفتحوا على مختلف الميادين، وأن ينظّموا جهودهم، ويدعوا الأغنياء خاصة منهم إلى المساهمة في المشاريع العامّة، ويهيب بالعُمانيّين خاصة أن يتضامنوا تضامنا فعالا في جميع أمور الحياة سواء كانت معنويّة أو مادية. وقد ركز أبو مسلم في هذا الإطار على تعليم العلوم الإسلاميّة، فكان كغيره من المصلحين في ذلك على اعتبار أن العلوم الإسلامية ركيزة من الرّكائز المدرسيّة الإصلاحيّة، تحرّر الفعل البشري من البدع والخرافات الّتي شوّهت الدّين الإسلامي ووصمت أتباعه بالتأخر والجمود.

ولهذا يوصي أبو مسلم بتّعلّم العلوم الإسلاميّة في المدارس العُمانيّة[٥٨] لأنّها شاملة تعالج أنواع الحياة الإنسانيّة من كلّ جوانبها سواء كانت اجتماعية أو أخلاقيّة أو فكريّة أو سياسيّة أو اقتصادية. فقد ثبت أن تعليم العلوم الإسلاميّة هوّ سبب لنجاة الأمّة في جميع المجالات وهو أساس للوقاية من جميع أنواع الانحراف[٥٩]. ويذكر أنّ

---

[٥٧] وزارة التربية والتعليم، **رسالة التربية**، ص١٣-١٤.

[٥٨] المرجع نفسه، ص١٠.

[٥٩] عبد الله دمبيا، **الأطفال وأحكامهم في الشريعة الإسلامية**، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٨٢.

الشّعور الدّيني من شأنه يقوى فرصة الحيلولة بين الطّفل وبين الانحراف؛ لأنّ تدعيم هذا الشّعور الدّيني معناه تدعيم الإيمان باللّه مع التمسّك بجميع أنواع الأخلاق الفاضلة الّتي تؤدّي إلى النّجاح والفلاح في الدّنيا والأخرة[٦٠].

ومن هنا فإنّ دور المدرسة هو تلقين طلابها جميع أنواع العلوم النّافعة وتربيتهم على تعاليم الإسلام، وأنّ الدّعوة إلى الإسلام والعمل به ليس وقفا على فئة معيّنة من أبناء المسلمين؛ وإنّما هو واجب كلّ مسلم مهما كان تخصّصه ومهما كانت مهنته، وإذا استطاعت المدرسة أن تفعل هذا فقد أدت واجبها كما ينبغي وقامت بدورها الصّحيح، وأمّا المدرسة الّتي تعمل عكس ذلك فهي تُعدّ مجتمعا فاشلا.

ولإبلاغ أفكاره الإصلاحية أنشأ أبو مسلم مطبعة في زنجبار تعرف بمطبعة النجاح. من جهة أخرى نرى الإمام سالم بن راشد الخروصي، وهو معاصر لأبي مسلم يدعو إلى الإصلاح حتى تواكب عُمان البلدان المتقدمة.

كما نجد أبا مسلم في موقع آخر يطلب من الإمام سالم بن راشد الخروصي إعداد بعض المقالات والرسائل لنشرها في جميع أقطار العالم الإسلامي والقصد من ذلك "كشف لسائر الأنحاء الإسلاميّة فيما هم عليه من حسن المقصد ومراعاة إقامة الشّعائر الدينيّة وإحياء السّنة وإماتة البدعة، وإنّهم لم ينهضوا للملك والسلطان وإنّما نهضتهم لم تكن غيرة للّه لانتهاك حرماته وتعطيل حدوده منتقدا عدم وقوفهم حجرة في بلعوم القوم الكافرين، بل أنّ ليس كما يراها أعداؤكم ويصفها أولياؤهم في الصّحف وغيرها"[٦١].

ويذكر أبو مسلم ميزة أخرى من مزايا إنشاء المطبعة فهي حلقة الوصل بين المشرق والمغرب ووسيلة لتّبادل الأخبار والثّقافات عن طريق الصّحف والمجلاّت

---

[٦٠] المصدر السابق، ص٢٨٢.

[٦١] وزارة التربية والتعليم، **رسالة التربية**، ص١٦.

والنّشرات الدينيّة وخاصّة ما يتعلّق بأمور المذهب الإباضي. ومن ذلك يتبيّن لنا توافق أبي مسلم مع غيره من المفكّرين أمثال الأفغاني وتلميذه عبده، وذلك في استغلالهما لتلك الوسائل الإعلاميّة المتوفرة آنذاك والّتي استخدموها لإصدار مجلة "العروة الوثقى" أثناء وجودهما في مصر، وكان لذلك تأثير في أفكار أبي مسلم الإصلاحيّة.

وكذلك نلاحظ من خلال رسالة أبي مسلم إلى الأمام سالم بن راشد الخروصي أنّه يحثه على الاهتمام بالتّربية والتّعليم يقول: "وبودّي لو ساعدني العلماء هناك على الرأى الّذي أراه وهو جواز إجبار الأولاد على التعليم وهي لعمري مصلحة عظيمة في الأمة.. إلى أن يقول: إن إبقاء الجهلة على ما عليه آباؤهم مضرّ جدّا بالأمّة لا يتقدّم بها شبرا عن مركزها في الجمود"[٦٢].

وإنّ أوّل ما يسعى إليه المصلح في مجتمعه هو تركيزه الكامل على التربية والتعليم كبرنامج إصلاحي، إذ تعتبر التّربية والتّعليم من أهمّ العوامل في تنمية المجتمع[٦٣].

أمّا بالنسبة إلى مستوى الفرد فتعتبر التّربية والتّعليم الوسيلة الضروريّة للكشف عن استعدادات الفرد وقدراته وإدخالها حيز العمل ولتوضيح الغموض وإجلاء المبهم منها، كما نعرف أنّ الفرد يولد على الفطرة والجهل والإبهام والغموض وهنا يظهر دور التّربية والتّعليم في الكشف عن هذه الاستعدادات الفطرية [٦٤].

وقد ركّز أبو مسلم كذلك على هذا النّوع من الإصلاح لأنّه يعتبر الوسيلة النّاجحة في إعداد الأفراد للمسؤوليّات الاجتماعية، ولإعداد أفراد صالحين وقادرين على التكيّف والمشاركة في جميع متطلّبات الحياة والنّهوض بها إلى أفضل المستويات.

---

[٦٢] المصدر السابق، ص١٥.

[٦٣] عمر محمد التومي الشيباني، **آراء في الإصلاح التربوي**، (ليبيا، طرابلس: اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، سبتمبر ١٩٦٦م)، ص٣.

[٦٤] المرجع نفسه، ص٤.

كما أن التربية والتعليم لهما أهمّيّة كبرى في تحقيق الرفاهة الاقتصادية للأفراد في المجتمع وبإمكانهما أن يحققا الزيادة في الدخل وأن يرفعا مستوى معيشة الفرد.

والإصلاح عن طريق التربية والتعليم يحتاج إلى وقت طويل، ولكنه نافد المفعول تأسيا بنظرية الإمام محمّد عبده الّذي خالف فيها أستاذه جمال الدّين الأفغاني في مدى نجاح التعليم وقدرته على إحداث التّغييرات الكبيرة والطفرات الجذرية في المجتمعات الإنسانيّة. فجمال الدّين الأفغاني كان اندفاعيا ثوريا يريد أن يستعجل النّتائج ويرى أنّ إصلاح الملوك أو تغيير السلطة أمر حتمي لنجاح الإصلاح في المجتمعات الإسلاميّة، فالقضيّة الّتي يسعى إلى إصلاحها قضيّة السلطة وليس التعليم وهذا بخلاف نظرة أبي مسلم واتجاهاته الّتي تتوافق كما رأينا مع نظرة الإمام محمّد عبده[٦٥].

الحداثة في الفكر الإصلاحي عند أبي مسلم:

أمّا إشكاليّة الأنا والآخر عند أبي مسلم فقد أدت إلى نوع من المجابهات الفكريّة، وإلى ظهور تيارات مضادة استهدفت حماية الأمة من الأخطار الفكريّة الخارجيّة. هذا التيار نبع من أعماق الأمة في محيط ذاتي لم تصل إليه أية يد أجنبيّة و لم تلوّثه أية سياسة خارجيّة، منبع ذلك التيار كان ولا يزال الجامعات العلميّة الدينيّة الّتي حافظت مدى القرون على رسالة الإسلام. من تلك الجامعات انطلق النداء الشامل ضدّ الاستعمار الغربي وتياراته الفكريّة والسياسيّة الغازية هذا النّداء الأصيل تصدّى

[٦٥] محمّد طهاري، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م)، ص١٢١-١٢٣.

للتيّار الغربي، وشق في المجتمع الإسلامي حركة فكريّة سياسيّة مناهضة للحركة الغربيّة في كلّ الوسائل والأهداف والغايات"[٦٦].

ويعتبر أبو مسلم واحدا من أصحاب هذا التيار مثله كمثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الّذين اجتهدا في علاج أسباب تأخرّ العالم الإسلامي وعرف ذلك التيّار بتيار السلفيّة والتجديدية أو "السلطة الجديدة".

وكان أبو مسلم أحد بواكير الدعاة العُمانيين إلى الاستقلال والتخلّص من الحكم الاستبدادي. فقد كرّس معظم قصائده لتحقيق هذه الغاية، لاسيما أنّ القصد منها تحريض العُمانيّين على الثّورة. وذكر أبو مسلم في قصائده فساد الحكم في عصره والوهن الّذي أصاب الشّعوب الإسلاميّة وهو ما نلاحظه لدى سائر مصلحي عصره[٦٧].

أمّا نظرته إلى "الأنا" فكانت تتمثّل في موقفه من وضع المسلمين في القرن التّاسع عشر وهو ما نلاحظه لدى الكاتب الأمريكي لوثروب ستودادر Luthrub Stoudader مع شيء من المبالغة وربما من التحامل على العالم الإسلامي آنذاك. "وكان العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر الميلادي قد بلغ من الخلل أعظم مبلغ وانتشر فيه فساد الأخلاق والأدب، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التّهذيب العربي واستغرقت الأمم الإسلاميّة في اتّباع الأهواء والشّهوات، وماتت الفضيلة في النّاس وساد الجهل وانطفأت عدسات العلم الضئيلة وانقلبت الحكومات الإسلاميّة إلى مطايا الاستبداد وفوضى واغتيال، فليس يرى في العالم الإسلامي في ذلك العهد سوى

---

[٦٦] محمد كاظم عباس، **ثورة الخامس عشر من شعبان**، ص٤٣-٤٤. (توصلت إلى هذه المعلومة عن طريق الأنترنت(www.taghrib.org)).

[٦٧] سعيد الوائلي، **أبو مسلم البهلاني وإسهاماته في حركة الإصلاح**، ص١٦٢.

المستبدين الغاشمين، كسلطان الدّولة العثمانيّة وأواخر ملوك المغول في الهند يحكمون حكما واهنا"[٦٨].

فالشرق الإسلامي كان مشرق نور وهداية وكان يبعث بنوره إلى كلّ الأرض، ظلّ ذلك قرونا حتّى حدث به ما حدث وأصاب أهله ما أصابهم من محن وشدائد، حيث كثر عدد الأعداء والجهلاء الّذين خرجوا من كل مكان يحملون في أعناقهم المسبحات، وعلى ألسنتهم التّمائم والتعاويذ، يوهمون النّاس بالباطل والشّبهات ويشجّعونهم على أداء زيارة المقابر والأولياء بقصد طلب الشّفاعة، وغيبوا عن المسلمين أوامر القرآن الكريم ونواهيه فصاروا يشربون الخمر وتفشّت فيهم الرذائل حتّى تلاشى العزم في نفوس المسلمين وكذلك توقفت التّجارة وأهملت الزّراعة[٦٩].

وظلّت الأحوال على تلك الشاكلة حتّى بعث اللّه موقظ الشّرق الأكبر السيّد جمال الدّين الأفغاني وتلميذه محمّد عبده، فوثبا بها وثبة بعيدة المدى عميقة النّفع خالدة الأثر[٧٠].

فاقتفى أبو مسلم أثرهما بحكم تأثره بسوء أحوال المسلمين فتقدم لعلاجها، وكان أخطر ما فيها الاعتقاد الّذي ساد بين المسلمين والذي يقول بوجود تعارض بين الإسلام كدين وعقيدة وبين التقدّم العلمي المادّي الحديث.

فنظرة المسلمين إلى الحضارة الأوروبيّة الحديثة كان يشوبها شكّ وخوف، ممّا دفع بعض المفكرين إلى عدم النّظر في أسباب تقدّم الغرب. وقد ساهم الحكم العثماني في تعميق تخلّف المسلمين وذلك عن طريق إبعادهم عن الأخذ بأسباب تقدّم أوروبا في

---

[٦٨] لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تعليق: شكيب أرسلان، ترجمة: عجاج نويهض، (بيروت: دار الفكر، ط٤، ١٩٧٣م)، ج١، ص٢٥٩.

[٦٩] محمود أبو راية، **جمال الدّين الأفغاني**، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٧١م)، ص٦.

[٧٠] المرجع نفسه، ص٧.

العديد من الأقطار الإسلاميّة[٧١] لهذا كرّس أبو مسلم جهده للبحث عن أسس النّهضة العربيّة الإسلاميّة ومعوقاتها وكيفيّة البحث عن وسائل التجاوز لتلك المعوقات وإيجاد الحلول المناسبة لها.

وهكذا سخّر أبو مسلم شعره لاستنهاض أبناء الأمّة الإسلاميّة استجابة للاتجاهات السياسيّة والاجتماعية الّتي عصفت بالأمّة العربيّة الإسلاميّة عموما وعُمان بوجه الخصوص قبل اندلاع الحرب العالميّة الأولى(١٩١٤-١٩١٨)، ويهدف شعر أبو مسلم إلى تنبيه المسلمين لما يحوكه الغرب الاستعماري من مكائد ضدّهم وضدّ الأمّة الإسلاميّة، وفي ما يلي نذكر مجموعة من الأبيات:

قد استباحوا حرمات دينكم ومنعوا الأرض الحياة والحيا
نقعد يشكوا بعضنا لبعضنا وما مفاد من شكا ومن بكى[٧٢]

وبعد ذلك وجّه أبو مسلم النّداء إلى رجال وطنه وذكر لهم ما فعله الاستعمار بهم مشيرا إلى قبولهم الظّلم والخنوع، حتّى صاروا معة وسوقة أذلاء يهرعون إلى طاعة أعدائهم وقد شبه طاعتهم لأعدائهم بطاعة الحمار لسيده حيث يقول:

ما أفظع الشنار أو يزيلـــــه ضرب يزيل الهام من فوق الطلا
أين محب اللّه فينا صادقـــا لو صدق الحب لهان المختـــشى[٧٣]

ورجع ليؤكد على الوحدة الإسلامية ويدعو جميع المذاهب الإسلاميّة إلى التّقارب والتّعايش بحكم انتسابها إلى دين واحد وهو الدين الّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وسلم ويذكر ذلك من خلال قصيدته:

أفيقوا بني القرآن إن هداكـــــم إلى الجبت والطّاغوت في الذلّ ضارع

---

[٧١] عبد الشافي غنيم، ورأفت الشّيخ، **قضايا إسلاميّة معاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠م)، ص٩٠.

[٧٢] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٤٥-٣٤٦.

[٧٣] المرجع نفسه، ص٣٤٤.

أفيقوا بني القرآن إن كتابكم ينـاقض في أحكامه ويـنـازع
ولولا عرى إشراكه لتوسّعت مداركهم حيث الحدود الموانع[٧٤]

ويوجه أبو مسلم نداءه إلى الأمة الإسلاميّة ويدعوها إلى التمسّك بكتاب الله وسّنة الرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام بالشرع ومنهجيته ويحذرها من مغبة مخالفة ذلك قائلا:

تدارك وصايا الحقّ والصّدق إنّما يفوز محق بالفلاح صبور
وخذ بكتاب اللّه حسبك إنه دليل مبين للطّريق خفير
وحارب به الشيطان والنّفس تنتصر فكافيك منه عاصم ونصير[٧٥]

فرغم انتقاد أبي مسلم لرجال الدين فهو يؤكّد ضرورة احترام الشّريعة الإسلاميّة في جوهرها والالتزام بقيمتها، مع تجنب الجريان وراء التّجربة الأوروبيّة بلا قيود.

نقد أبو مسلم رجال الدين لعدم اضطلاعهم بدورهم داخل المجتمع ولجهلهم الأزمة الحقيقيّة الّتي تمرّ بها المجتمعات العربيّة الإسلاميّة وما يواجهها من تحديّات لاستيعاب التّجربة الأوروبيّة والاستفادة منها.

الخاتمة:

توصلت في هذا البحث إلى نتائج أهمها أن نور الدين السالمي سيبقى المتبصر بأمور عصر العارف بنظرته المشرقة نبراساً يُضيء نهج الإصلاح، ومُبشراً بواقع سيتغير لا محالة. كما لا يسعنا أن نمر دون التأكيد على أن أبا مسلم البهلاني هو ضرب من ضروب المعنى الحقيقي للرجل المهموم بقضية الإصلاح عبر قوة الكلمة وحجة اللفظ

---

[٧٤] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، المصدر السابق، ص٣٣٢.

[٧٥] المرجع نفسه، ص٢٥.

ثائراً على السّائد والموجود لواقع تغيرت فيه المعطيات، وتعددت فيه المعاني فتنوعت بذلك أساليب الإصلاح. وهكذا ستظل حركة الإصلاح دواء لجروح عمقها خنجر التقاليد السائدة والموروثات الجامدة التي استبدت بالعقول ردحاً من الزمن، فعطلت مشروع التنوير في العالم العربي والإسلامي، ومهما كانت نتائج هذا الإصلاح فإن الأمل باقٍ لن يزول، وانبلاج الفجر أمر منتظر الحدوث.

المصادر والمراجع

‘Abduh, Muḥammad, *al-ʾA‘māl al-Kāmilah*, Taḥqīq: Muḥammad ʿImārah, (Bayrūt: al-Muʾassasah al-‘Ārabiyyah, li al-Dirāsāt wa al-Nashr, 1st ed, 1972).

’Abū ʿĪsā Muḥammad bin ʿĪsā al-Tirmidhī, *Sunan al-Tirmidhī*, Taḥqīq: Bashār ʿAwād Maʿrūf, (Bayrūt: Dār al-Gharb al-ʾIslāmī, 1998).

ʿAbās, Muḥammad Kāẓim, *Thawrah al-Khāmis ʿAshar min Shaʿbān*, taken from: www.taghrib.org

ʿAbd Allāh, Muḥammad Mursī, *ʾImārāt al-Sāḥil wa ‘Umān wa al-Dawlah al-Suʿūdiyyah al-ʾUlah*, (Al-Qāhirah: al-Maktab al-Miṣrī al-Ḥadīth ،1978).

ʾAbū Rāyah, Maḥmūd, *Jamāl al-Dīn Al-ʾAfghānī*, (Al-Qāhirah: Dār al-Ma‘arif, 2nd ed, 1971).

Al-ʾAfghānī, Jamāl al-Dīn, & ‘Abduh, Muḥammad, *al-ʿUrwah al-Wuthqā*, Taḥqīq: Muḥammad ʿImārah, (Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1980).

Al-ʿAqād, ʿAbās Maḥmūd, *Rijāl ʿAraftuhum*, (Al-Qāhirah: Nahḍah Miṣr li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, n.d).

Al-Hāshimī, Mubārk, *Nūr al-Dīn al-Sālimī wa ʾĀrāʾuhu al-ʾIṣlāḥiyah mʿa Muqāranah thalik bi ʾĀrāʾ al-Muʿtazilah wa al-ʾAshāʿirah wa al-Salf*, (Masqaṭ: Risālah Duktūrāh, Jāmi'ah al-Sulṭān Qābūs, 1993).

Al-Kindī, Muḥsin, *al-Ṣaḥāfah al-ʿUmāniyyah al-Muhājirah*, (Lubnān: Ryāḍ al-Rīs li al-Kutub wa al-Nashr, 2001).

Al-maḥrūqī, Muḥammad Nāṣir, *al-Shiʿr al-ʻŪmāni al-Ḥadith ʾAbū Muslim al-Bahlānī Rʾid 1860 – 1920*, (Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1st ed, 1999-2000).

Al-Rawāḥī, Nāṣir bin Sālim, *Dīwān ʾAbī Muslim*, Taḥqīq: ʿAbd al-Raḥmān al-Khazandār, (Al-Qāhirah: Dār al-Mukhtār, 1406H/1986AD).

Al-Sālimī, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, *Nahḍah Al-ʾA'yān bi Ḥuriyyah ʾAhl 'Umān*, (Maktabah al-Turāth, n.d).

Al-Sālimī, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, *Nahḍah Al-ʾAʿyān*, (Salṭanah 'Umān: al-Maṭābiʿ al-Dhahabiyyah, n.d.).

Al-Sālimī, Nūr al-Dīn, *ʾĪḍāḥ al-Bayān fī ʾAḥkām Nikāḥ al-Ṣibyān*, (Masqaṭ: Maktabah al-ʾImām Nūr al-Dīn Al-Sālimī, 1996).

Al-Sālimī, Nūr al-Dīn, *Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ*, (Masqaṭ: Maktabah al-ʾIstiqāmah, Maṭba'ah al-ʾAlwān al-Ḥadīthah. n.d).

Al-Ṣaqlāwī, Saʿīd, *Shuʿarāʾ ʿUmāniyyūn*, (Masqaṭ: Maṭābiʿ al-Nahḍah, 1992).

Al-Shaqṣī, Khamīs bin Saʿīd, *Manhaj al-Ṭālibīn wa Balāgh al-Rāghibīn*, (Al-Qāhirah: Maṭba'ah ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī. n.d).

Al-Shawāshī, Sulaymān, *al-Fikr al-ʾIṣlāḥī li al-ʾAfghānī wa ʿAbduh wa ʾAtharuh fī al-Fikr al-ʾIṣlāḥī al-Tūnisī*, (Tūnas: Duktūrāh Dawlah fī al-ʿŪlūm al-ʾIslāmiyyah, Marqūnah bi al-Maʿhad al-ʾAʿlā li ʾUsūl al-Dīn, 1415-1416H/1993-1994AD).

Al-Shaybānī, ʿUmar Muḥamad al-Tūmī, *ʾĀrāʾ fī al-ʾIṣlāḥ al-Tarbawī*, (Lībyā, Ṭarāblus: al-Lujnah al-ʿUlyā li Riʿāyah al-Funūn wa al-ʾĀdāb, September1966).

Al-Wāʾilī, Saʿīd, *ʾAbū Muslim al-Bahlānī, wa ʾIshāmātuh fī Ḥarakah al-ʾIṣlāḥ*, (Risālah li Nayl Shahādah al-Dirāsāt al-Muʿammaqah, Jāmiʻah al-Zaytūnah, Tūnas, 1422-1423H/2001-2002AD).

Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn, *al-ʾAʿlām*, (Bayrūt: Dār al-ʿIlm Lilmalāyīn, 1986).

Dambyā, ʿAbd Allāh, *al-ʾAṭfāl wa ʾAḥkāmuhum fī al-Sharīʿah al-ʾIslāmiyyah*, (Risālah li Nayl Shahādah al-Duktūrāh, Jāmiʻah al-Zaytūnah, Tūnas, 1406H/1986AD).

Darwīsh, ʾAḥmad, *Qirāʾāt fī Fikr al-Sālimī,* Ḥaṣād Nadwah al-Muntadā al-ʾAdabī, 4-5 Rabīʿ al-ʾAkhir 1413H /1-2 November 1994AD.

Ghālī, Shukrī, *al-Nahḍah wa al-Suqūṭ fī al-Fikr al-Miṣrī al-Ḥadīth*, (Al-Qāhirah: al-Dār al-ʿArabiyyah li al-Kitāb, 1983).

Ghalyūn, Burhān, *al-Waʿy al-Dhātī*, (Al-Qāhirah: Dār al-Burāq li al-Nashr, 1986).

Ghanīm, ʿAbd al-Shāfī, & al-Shīkh, Raʾfat, *Qaḍāyā ʾIslāmiyyah Muʿāṣirah*, (Al-Qāhirah: ʿĀlam al-Kutub, 1980).

Ḥusīn, Muḥammad al-Khiḍr, *Rasāʾil fī al-ʾIṣlāḥ*, Taḥqīq: ʿAlī al-Riḍā al-Ḥusynī, (Sūryā: Dār al-Nawādir, 1391H/1971AD).

Jāmiʻah al-Sulṭān Qābūs, Dalīl ʾAʻlām ʻUmān, (Maktabah Lubnān, 1st ed, 1412H/1991AD).

Muḥammad, Nāṣir Sāliḥ, *ʾAbū Muslim Al-Rawāḥī, Ḥasān ʻŪmān*, (Salṭanah ʻUmān, 1st ed, 1416H/1996AD).

Qirāʾāt fī Fikr al-Bahlānī, Ḥaṣād Nadwah al-Muntadā al-ʾAdabī, 14-16 Rajab 1415H /11-12 December 1994AD.

Qirāʾāt fī Fikr al-Sālimī, Ḥaṣād Nadwah al-Muntadā al-ʾAdabī, 4-5 Rabīʿ al-ʾAkhir 1413H /1-2 November 1994AD.

Riḍā, Muḥammad Rashīd, *Tārīkh al-ʾUstādh Muḥammad ʿAbduh*, (Miṣr: Dār al-Manār, 1st ed, 1350H/1920AD).

Ṣaḥifah al-Najāḥ, Issue n: 8, 11 Muḥaram 1330H/ 22 December 1911AD.

Stūdārd, Lūthrūb, *Ḥāḍir al-ʿĀlam al-ʾIslāmī*, Taʿlīq: Shakīb ʾArslān, Tarjamah: ʿAjāj Nwīhaḍ, (Bayrūt:: Dār al-Fikr, 4thed, 1973).

Ṭahārī, Muḥammad, *Mafhūm al-ʾIṣlāḥ bayn Jamāl al-Dīn Al-ʾAfghānī wa Muḥammad ʻAbduh*, (Al-Jazā'ir: al-Muʾassasah al-Waṭaniyyah li al-Kitāb, 1984).

Wizārah al-Tarbiyyah wa al-Taʿlīm, *Risālah al-Tarbiyyah*, (Masqaṭ, Salṭanah ʻUmān: Rajab 1412H / December 1991AD).

Zīʿūd, ʿAlī, *al-Khiṭāb al-Tarbawī wa al-Falsafī ʿind Muḥammad ʻAbduh*, (Bayrūt: Dār al-Ṭalīʿah, 1st ed, 1988).